معاني تاء التأنيث في الأسماء

الدكتور/ باسم يونس البديرات

جامعة الحصن - أبو ظبي

و

الدكتور/ حسين محمد البطاينة

جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

الملخص:

لَمَّا كانت الأسماء مختصَّة بأُنوثة وذكورة لكلِّ مسمًّى كان لا بد من أدلَّةٍ على تأنيثها وتذكيرها، ولَمَّا كان التذكيرُ هو الأصل والتأنيثُ فرعٌ له كان الأولى أن يطرأ التغيير على الفرع لا الأصلِ، فكانت علامات التأنيث فارقة بين الجنسَين، وقد اختصَّت التاءُ عن غيرها بمعانٍ ليست للأخرى، ولذلك اقتصرت في هذا البحث المسمَّى معاني تاء التَّأنيث في الأسماء ما تدلُّ عليه تاء التَّأنيث من معانٍ، وقد بينت فيه حالات مجيئها وطرائق الاستدلال على المقدَّرة منها وأبرزَ معانيها، مستشهدا بآراء العلماء وأقوالهم، مدعِّما أقوالهم بما يلزم من شواهد قرآنيَّةٍ وأبيات شعريَّةٍ، وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز ما توصَل إليه البحثُ من نتائج.

Abstract:

This paper sets out to clarify the different meanings of the feminine taa' al-Taa'niith in Arabic. I only look at the use of this taa' in nouns, not in verbs, whether it is written or just implied. I use evidences from al-Qur'an and classical poetry to prove my arguments. At the end of the paper there is a conclusion of the most prominent findings. I ask Allah his guidance.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين، والصَّلاةُ والسَّلام على سيدنا محمد النبي الأمِّيِّ الأمين، وعلى أصحابه والتابعين ومن سار على هديهم واستضاء بعلمهم إلى يوم الدين وبعد:

فقد خلق الله الخلق إناثاً وذكورا، وعلَّمَنا أسماء كُلِّ شيْءٍ فقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ ولَمَّا كانت الأسماء مختصَّة بأُنوثة وذكورة لكلٍّ مسمَّى كان لا بد من أدلَّةٍ على تأنيثها وتذكيرها، ولَمَّا كان التذكيرُ هو الأصل والتأنيثُ فرعٌ له كان الأولى أن يطرأ التغيير على الفرع لا الأصلِ، فكانت علامات التأنيث فارقة بين الجنسَين، وقد اختصَّت التاءُ عن غيرها بمعانٍ ليست للأخرى، ولذلك اقتصرت في هذا البحث المسمَّى معاني تاء التَّأنيث في الأسماء ما تدلُّ عليه تاء التَّأنيث من معانٍ، وقد بينت فيه حالات مجيئها وطرائق الاستدلال على المقدَّرة منها وأبرزَ معانيها، مستشهدا بآراء العلماء وأقوالهم، مدعِّما أقوالهم بما يلزم من شواهد قرآنيَّةٍ وأبيات شعريَّةٍ، وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز ما توصَل إليه البحثُ من نتائج.

أسأل الله التوفيق، وحسنَ الرأي.

حالات تاء التأنيث وطرائق الاستدلال على المقدَّرة منها:

تقسم الأسماء في اللغة العربية إلى مؤنَّثٍ ومذكَّرٍ، فالمؤنَّثِ هو ما دلَّ على مؤنَّثٍ وكانت فيه علامة تأنيثٍ لفظاً أو تقديراً، وعلامات التأنيث هي التاءُ والألف المقصورة أو الممدودة، فكلُّ ما فيه علامةُ التأنيث ظاهرة أو مقدرة سواءٌ كان المؤنَّثُ حقيقيا أو غير حقيقيٍّ فهو مؤنَّثٌ، والتأنيث فرع على التذكير، والتذكيرُ أصل له، لذلك لم يحتج الاسم المذكَّر إلى علامة تأنيث، واحتاج الفرع إلى علامةٍ

تدلُّ عليه، قال ابن عقيل[1]:" أصلُ الاسم أن يكونَ مذكَّراً، والتأنيثُ فرعٌ عن التَّذكير, ولكونِ التَّذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكَّرُ عن علامةٍ تدلُّ على التَّذكير، ولكونِ التَّأنيثِ فرعاً عن التَّذكير افتقرَ إلى علامةٍ تدلُّ عليه، وهي التاءُ والألفُ المقصورةُ والممدودةُ". وقد تقدر تاء التأنيث دون الألف وذلك نحو: كتفٍ ويدٍ قال ابن مالك[2]:

علامةُ التَّأنيثِ تاءٌ أو ألف وفي أسامٍ قدَّروا التَّا كالكتف

ويستدلُّ على التاء المقدَّرة إمَّا بعود ضمير المؤنَّثِ إلى اللفظ نحو: العينَ كَحَلْتُها[3]، وقولِه تعالى[4]: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، فالعينُ والنار مؤنثتان بدليل عودة ضمير المؤنَّثِ إليهما، وبالوصف بمؤنثٍ نحو: أكلت كتفاً مشويَّةً[5]، وقوله تعالى[6]: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ومنه قول الشاعر عند مَن أنَّثَ البئرَ[7]:

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدِّي وبئري ذو حفرْتُ وذو طَوَيْتُ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠، ٩١/٤.

(٢) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتَّراث، ١٧٣٠/٤.

(٣) ابن عقيل ٩١/٤.

(٤) محمد /٤.

(٥) ابن عقيل ٩١/٤.

(٦) الرحمن /٤٣.

(٧) شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح، ١٧٧/١.

أي: التي حفرت والتي طويتُ، فالبئر مؤنثةٌ لوصفها بذو الطائية التي تأتي اسما موصولا بمعنى (التي)[1]، وبالإشارة إليه باسم الإشارة المؤنَّثِ(٢) نحو قولهِ تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾، وبردِّ تاء التأنيث عند التصغير نحو: أُذَيْنَة وعُيَيْنَة تصغيرِ أُذُن وعَين٣، أو بتأنيث الفعل نحو قوله تعالى[4]: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾، وبدلالة العدد على جنس المعدود[5] كقول الشاعر:

أَرْمي عليها وَهْيَ فَرْعٌ أَجمعُ وَهْيَ ثلاثُ أَذْرُعٍ وأَصْبَعُ

فذراعٌ مؤنَّثٌ بدلالة سقوط التَّاء من عددها، لأن العدد ثلاثة يخالف معدوده في التذكير والتأنيث، وبجمعه على ما يجمع عليه المؤنَّثُ كفواعل في الصفات نحو: طوالق وحوائض[6]، ويعرف أيضا بخبره نحو: يدُ زيدٍ مبسوطةٌ[7]، وبحاله[8] نحو: أكلْتُ الكتِفَ مشويَّةً.

---

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦، القسم الثاني /٢١٩.

(٢) شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ٤٨٨/٢.

(٣) المصدر السابق ٤٨٨/٢.

(٤) يوسف /٩٤.

(٥) شرح التصريح على التوضيح ٤٨٨/٢.

(٦) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني /٦٠٠.

(٧) شرح الكافية الشافية ١٧٣٤/٤.

(٨) المصدر السابق ١٧٣٤/٤.

المعاني التي تفيدها تاء التأنيث:

وتاءُ التَّأنيثِ المربوطة في الأسماء تدل على عدَّة معانٍ تفتقر إليها بقيَّة علاماتِ التأنيث، فهي تجيْءُ للمعاني الآتية :

- الفرقُ بين المذكَّر والمؤنَّثِ في الأسماء الجامدة[1] نحو امرئٍ وامرأةٍ، ورجلٍ ورَجُلةٍ، وشيخٍ وشَيْخَةٍ وغُلامٍ وغُلامةٍ[2] كما في قولهِ:

ومُرْكِضَةٍ صَرِيْحِيٍّ أَبوها يُهانُ لها الغُلامةُ والغلامُ

فالتَّاءُ في الغلامةُ للفرق بين المذكَّر والمؤنَّثِ في الأسماء الجامدة.

- الفرق بين صفة المؤنَّثِ وصفة المذكَّر في الأسماء الصفاتِ نحو قائمٍ وقائمةٍ، وضاربٍ وضاربةٍ[3].
- الفرق بين الصفات التي تدلُّ على مقصِدَين، وهي الصِّفاتُ المختصةُّ بالمؤنَّثِ كحائضٍ وطامثٍ، قال الأزهريُّ[4]:" فإنْ قُصِدَ بها الحدوثُ في أحد الأزمنةِ لحقتْها التَّاءُ فقيلَ: حائضةٌ وطامثةٌ، وإنْ لم يُقصَدْ بها ذلك لم تلحقْها، فيقالُ حائضٌ وطامثٌ؛ ذاتُ أهليَّة للحيضِ والطَّمْثِ".

---

(١) التَّكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٩، ص٣٦١.

(٢) المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستَّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، ١٩٧٢، ٧١/٢.

(٣) المصدر السابق ٧١/٢.

(٤) شرح التَّصريح على التَّوضيح ٤٨٩/٢.

- الفرق بين الجمع وواحدهِ في الأشياء المخلوقة[١] نحو: تمرٍ وتَمْرَةٍ وبَقَرٍ وبَقَرةٍ، فالتَّاءُ إذا لحقتْ في هذا الباب دلَّتْ على المفردِ، فإذا حذفت دلَّتْ على الجنسِ والكثرةِ[٢]، وتأتي التَّاء في هذا الباب في الأشياء المصنوعة قليلا نحو: لَبِنٍ ولَبِنَةٍ[٣]، وسَفِينٍ وسَفِينَةٍ[٤].

- الفرق بين الواحد وجمعه، قال أبو علي الفارسيُّ[٥]:" قالوا رجلٌ بَغَّالٌ وجَمَّالٌ للواحد، فإذا أرادوا الجمع قالوا: بَغَّالةٌ وجمَّالةٌ"، ومنهُ قولهم: كَمْءٌ للواحدِ وكَمْأَةٌ للجمع[٦]، وجَبْءٌ وجَبْأةٌ[٧]، قال أبو علي الفارسيُّ[٨]:" قال مُنْتَجِعٌ: كَمْءٌ واحدٌ وكَمْأَةٌ للجميع".

- الفرق بين المصدر وواحده نحو: ضَرْبٍ وضَرْبَةٍ وإخراجٍ وإخراجةٍ[٩]، قال المالقيُّ[١٠]:" وزاد بعضُ النَّحويين في معاني التَّاء المذكورة التحديدَ في العدد، نحو

---

(١) شرح المفصَّل، ابن يعيش، طبعة إدار الطباعة المنيرية، مصر، ٥/٩٨.

(٢) التكملة ص٣٦٥.

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/٤٩١.

(٤) شرح الكافية الشَّافية ٤/١٧٣٥.

(٥) المصدر السابق ص٣٦٨.

(٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢، ص٢٣٦.

(٧) شرح التَّصريح على التوضيح ٢/ ٤٩١.

(٨) التكملة ص٣٦٩.

(٩) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني /٦٠٢.

(١٠) رصف المباني، ص٢٣٧،٢٣٨.

قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، وهذا راجع إلى تأنيث اللفظِ، ويُتَصَوَّرُ معهُ التحديدُ في العدد، فليسَ تدخلُ له التَّاءُ وحدَهُ".

- وتأتي التَّاء في الصفات أيضا لغرضِ المبالغة في الصفة(١)، وقيل: هي لتوكيد الصِّفة(٢)، قال الرضي(٣):" تدخلُ لتوكيدِ الصفةِ التي على فَعَّالٍ أو فاعلٍ أو مِفْعالٍ أو فَعُولٍ، كراويةٍ ونَسَّابَةٍ ومِطْرَابَةٍ وفَرُوقَةٍ، فهذه تفيدُ مبالغةٌ في الوصفِ". وقال الأزهريُّ(٤): إنها تجيْءُ للمبالغة في الوصف كرَاويةٍ لكثير الرِّواية، ولتأكيد المبالغة الحاصلة بغير التَّاء كنسَّابةٍ، وذلك لأنَّ فَعَّالاً يفيدُ المبالغةَ بنفسهِ، فإذا دخلتْ عليهِ التَّاءُ أفادت تأكيدَ المبالغةِ لأنَّ التَّاء للمبالغة.
- وتأتي التَّاء في الاسم للتأنيث اللَّفظي فقط نحو: بلدةٍ ومدينةٍ وعِمامةٍ وغُرفَةٍ(٥).
- وتأتي لتأكيد التأنيث كما في ناقةٍ ونعجةٍ، وقد حُكِيَ عن العرب عجوزةٌ بالتَّاء(٦)، قال ابن يعيش(٧):" وذلكَ أنَّ النَّاقة مؤنَّثةٌ من جهة المعنى، لأنَّها في مقابلةِ جملٍ, كذلكَ نعجةٌ في مقابلةِ كبشٍ، فهو بمنزلةِ عَنَاقٍ وأَتانٍ، فلم يكنْ محتاجاً إلى علمِ تأنيثٍ، وصار دخولُ العَلَمِ على سبيل التَّأكيد لأنَّه كان حاصلاً

(١) ابن يعيش، ٩٨/٥.

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٤.

(٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/ ٦٠٤.

(٤) شرح التَّصريح على التوضيح ٤٩٢/٢.

(٥) المقرب، ٧١/٢، ورصف المباني، ص٢٣٧.

(٦) المقتبس في توضيح ما التبس، الإسفندري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، إعداد: مطيع الله بن عواض السلمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الجزء٣، ص١٠٧٧.

(٧) ابن يعيش، ٩٨/٥.

قبل دخولِهِ"، وقال الأزهريُّ[1]:" لأنَّ انفراد المؤنَّثِ باسمٍ غير المذكَّرِ يفيدُ التَّأنيثَ كعجوزٍ وأتانٍ، فكانَ يكفي أنْ يُقالَ: نعجٌ، لأَنَّهُ يفيدُ التَّأنيثَ بنفسهِ، فدخولُ التَّاءِ فيه لتأكيد التَّأنيثِ".

- وتأتي أيضاً التَّاءُ لتأنيث الجمعِ[2]، وقيلَ: لتأكيدِ تأنيثِ الجمعِ[3]، قال الرضي[4]:"وذلكَ إمَّا واجبُ الدخولِ، وهو في بناءَينِ: أَفْعِلَةٍ كأَغْرِبَةٍ، وفِعْلَةٍ كَفِلْحةٍ، أو جائزُهُ، وهو ثلاثةُ أبنيةٍ: فِعالةٌ كَجِمَالةٍ، ...، وفُعولَةٌ كصُقورَةٍ وبُعولَةٍ وخُيوطَةٍ، ...، والجمعُ الأقصى كصياقلةٍ وملائكةٍ"، قال ابن يعيش[5]:" لأَنَّ التكسيرَ يحدُثُ في الاسمِ تأنيثاً، ولذلكَ يؤنَّثُ فعلُهُ نحو: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾[6]، فدخلتْ لتأكيدهِ نحو: حِجَارةٍ وذِكارةٍ، وصُقورَةٍ وخُؤولَةٍ وعُمومَةٍ، وصَيَاقِلَةٍ وقَشَاعِمَةٍ".

- وتأتي التَّاء للدلالة على النَّسبِ[7]، كما في الأشاعثةِ والمناذرةِ والمشاهدةِ جمعِ أشعثيٍّ ومُنذِريٍّ ومَشْهَدِيٍّ، أي: للدلالة على أنَّ واحدَهُ منسوبٌ، فتكون التاء بمنزلةِ ياء النسبةِ في المفرد، قال الرضي[8]:" وذلكَ أَنَّهم لَمَّا أرادوا أنْ يجمعوا

---

(١) شرح التصريح على التوضيح، ٤٩٢/٢.

(٢) المقرب، ٧٢/٢.

(٣) المذكر والمؤنَّث، المبرد، تحقيق: رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠، ص٨٨.

(٤) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٦.

(٥) ابن يعيش، ٩٨/٥.

(٦) الحجرات /١٤.

(٧) شرح الكافية الشافية، ١٧٣٦/٤.

(٨) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٥.

المنسوبَ جمعَ التَّكسيرِ، وَجَبَ حَذْفَ ياءَي النَّسبِ، لأنَّ ياءَ النَّسَبِ والجمعَ لا يجتمعانِ، فلا يقالُ في النِّسبةِ إلى رجالٍ: رجاليٌّ، بل: رَجُلِيٌّ، ...، فحذفت ياءُ النسبةِ، ثمَّ جمعَ بالتَّاءِ، فصارت التَّاءُ كالبدلِ من الياءِ".

- وتأتي التَّاء أيضا لتدلَّ على أنَّ الاسم أعجميٌّ معرَّبٌ، قال ابن الحاجب(١):" يعني أَنَّهُ كان أعجميًّا، فتكونُ دالَّةً على العُجْمةِ"، فمن ذلك جواربةٌ وموازجةٌ، فالجوربُ والموزج أعجميان لحقت بهما التَّاءُ لتدل على تعريبهما، قال الأزهريُّ(٢):" فدخلت التَّاءُ في جمعهِ لتدلَّ على أَنَّ أصلَهُ أعجميٌّ، فَعُرِّبَ، والفرقُ بينَ المعرَّبِ وغيرِهِ أنَّ العَرَبَ إذا استعملت الأعجميَّ فإنْ خالفْتَ بينَ ألفاظِهِ فقد عربْتَ، وإلَّا فلا"، وقال الرضي(٣):" ويقال: الهاء أمارة العجمةِ".
- وتأتي لتدلَّ على النَّسبِ والعُجْمةِ معاً كما في سيابِجَة جمعِ سَيْبَجِيّ(٤).
- وتأتي التَّاء أيضا أمارةً للنقل من الوصفيَّة إلى الاسميَّة، وعلامةً لكون الوصف غالبا غير محتاجٍ إلى موصوف كالنَّطيحة والذبيحة(٥)، قال الخوارزميّ(٦): وتدخل للنَّقل من حالٍ إلى حالٍ كنقل وصفٍ إلى اسمٍ كذبيحةٍ ولَقيطَةٍ.

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق: إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ٥٣١/١.

(٢) شرح التوضيح على التصريح، ٤٩٢/٢.

(٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٤.

(٤) المقرب، ٧١/٢.

(٥) شرح الرضي لكافين ابن الحاجب، القسم الثاني/ ٦٠٧.

(٦) شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ٣٨٨/٢.

- وتأتي التَّاء للإقحام كما في قول الشَّاعر:

كليني لِهَمٍّ يا أُميمَةَ ناصبٍ وليلٍ أُقاسيهِ بطيْءِ الكواكبِ

قال المالقيُّ[1]:" بفتحِ التَّاءِ في (أُميمةَ) لأَنها قد حذفت من المؤنَّثِ في التَّرخيمِ، وليست من الأقسام المذكورةِ، وإِنَّما ليعلمَ أنَّها اسمٌ مؤنَّثٌ مُرَخَّمٌ، والإِقحامُ هنا إنَّما هو الزيادة".

وتأتي التَّاء بشكلٍ واسع للتعويض عن محذوف وهو على عدَّة أضرب:

الضرب الأوَّل: أن تكون عوضاً عن فاء الفعل كما في وَعَدَ عِدَةٍ، ووَزَنَ وزِنَةٍ[2]، فالأصل أن نقول: وعَدً وَعْدَاً، ووَزَنَ وَزْنَاً[3]، قال الأزهريُّ[4]:" وأصلها وِعْدٌ بكسرِ الواوِ، فكرهوا ابتداء الكلمة بواوٍ مكسورةٍ، فنقلوا كسرةَ الواو إلى العين، ثم حذفوا الواوَ، وعوَّضُوا منها التَّاءَ في غير محلِّ المعوَّضِ منهُ، لأنَّ تاءَ التَّأنيثِ لا تقعُ صدراً".

الضربُ الثاني: أن تكونَ عوضاً من عين الفعلِ[5] كإقامةٍ وإِعادَةٍ وإِجَادةٍ، فالأَصلُ: إِقوامٌ وإِعوادٌ وإجوادٌ[6]، فحذف عين الفعل وعوِّضَ عنه بالتَّاءِ.

---

(١) رصف المباني، ص٢٣٧

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٧.

(٣) رصف المباني، ص٢٣٧.

(٤) شرح التَّصريح على التوضيح، ٤٩١/٢.

(٥) شرح الكافية الشافية، ١٧٣٧/٤.

(٦) رصف المباني، ص٢٣٧.

الضربُ الثَّالثِ: أن تكون عوضاً من لام الفعل كظُبَةٍ وكُرَةٍ[1]، ولُغَةٍ وقُلَةٍ[2]، وسَنَةٍ، قالَ الأزهريُّ[3]:" وأصلهاُ سَنَو أو سَنَه بدليل قولِهم في الجمعِ بالألف والتَّاء: سَنَوَاتٌ أو سَنَهَاتٌ، فكرهوا تعاقبَ حركاتِ الإعراب على الواو لاعتلالها، وعلى الهاء لخفائها فحذفوا الواو والهاءَ، وعَوَّضُوا منها التاءَ في محلِّ المعوَّضِ منهُ على القياسِ".

الضربُ الرَّابعُ: أن تكونَ عوضاً من ياء مفاعيل كجَحَاجحة في جحاجيح، وفرازِنةٍ في فرازين، وزنادقةٍ في زَناديق، قال أبو علي الفارسيُّ[4]:" ومن ذلك أنْ تدخلَ الهاءُ في هذا المثالِ من الجمعِ عوضاً من الياءِ التي تلحقُ مثالَ مفاعلَ، وذلكَ نحو: فِرزانٍ وفَرَازنةٍ، وجحجاح وجَحَاجِحةٍ، وزِنديقٍ وزنادقةٍ، فالهاءُ في هذا البابِ لازمةٌ لا تُحذفُ لأنَّها تُعاقبُ الياءَ التي في الجحاجيح، فإنْ حذفْتَها أتيتَ بالياءِ لأنَّهما يتعاقبان" وقال ابن يعيش[5]:" تلحقُ للعوض في الجمعِ الذي على زنة مفاعيل نحو: فرازنة وجحاجحة في جمعِ فِرزانٍ وجحجاحٍ، وقياسهُ فرازينُ وجحاجيحُ، فلمَّا حذفوا الياءَ، وليست ممَّا يحذفُ عوَّضُوا التَّاءَ منها".

الضربُ الخامس: أن تكون عوضا من ياء النسبة في المفرد كما في أَشعَثِيٍّ وأَشاعثةٍ، وأَزرقيٍّ وأزارقةٍ، ومُهَلَّبِيٍّ ومَهَالِبَةٍ نسبةً إلى أشعثَ وأزرقَ ومَعْلَبٍ، قالَ الأزهريُّ:" فالتَّاءُ فيهنَّ عوضٌ من ياء النَّسَبِ، ألا ترى أنهما لا يجتمعانِ، وإنَّما يقال: الأَشعثيُّونَ والأَشاعِثَةُ، وكذا الباقي".

---

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٧.

(٢) شرح الكافية الشافية، ١٧٣٧/٤.

(٣) شرح التصريح على التوضيح، ٤٩٢/٢.

(٤) التكملة، ص٣٧٨.

(٥) ابن يعيش، ٩٨/٥.

الضربُ السادس: أن تكون عوضاً من ياء الإضافةِ[1] في المنادى المضاف إلى ياء المتكلِّم كما في أب وأم، فنقولُ فيهما: يا أبَةِ، ويا أُمَّةِ بدل يا أبي، ويا أُمَّي[2]، قال سيبويهِ[3]:" زعم الخليلُ رحمهُ الله أَنَّهُ سمعَ من العرب من يقولُ: يا أُمَّةُ لا تَفعلي، ويدلُّكَ على أنَّ الهاء بمنزلةِ الهاءِ في عمَّةٍ وخالةٍ أنَّكَ تقولُ في الوقفِ: يا أُمَّهْ، ويا أَبَهْ، كما تقولُ: يا خالَهْ، وتقول: يا أُمَّتاهْ كما تقولُ يا خَالَتَاهْ، وإِنَّما يُلزمونَ هذه الهاءَ في النداءِ إذا أَضفتَ إلى نفسكَ خَاصَّةً، كأَنَّهم جعلوها عوضاً من حذف الياء، وأرادوا أنْ لا يُخِلُّوا بالاسم حين اجتمعَ فيه حذفُ الياءِ".

الضربُ السَّابع: أن تكونَ عوضاً من ألف التَّأنيثِ المقصورة، وهو مذهب أبي عمرٍو، أو ألفي التأنيث الممدودة والمقصورةِ، وهو مذهبُ ابن الأنباريِّ قال الرضي[4]:"ومذهب أبي عمرٍو أَنَّهُ إذا حَذَفَ ألفَ التأنيثِ المقصورةِ خامسةً فصاعداً كما يجيْءُ أَبْدَلَ منها تاءً، نحو: حُبَيِّرَةٍ في حُبَارى، ولُغَيْفِيْزَةٍ في لُغَّيْزَى، و لم يرَ ذلكَ غيرُهُ من النُّحاةِ إلَّا ابن الأنباريِّ، فإنَّهُ يَحْذِفُ الممدودةَ أيضاً خامسةً فصاعداً، ويبدلُ منها التَّاءَ كالمقصورة، و لم يوافقْهُ أحدٌ في حذفِ الممدودةِ".

---

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني/٦٠٧.

(٢) المقرَّب، ٧٢/٢.

(٣) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨، ٢١١/٢.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ٢٤٤/١.

قائمة المصادر والمراجع:

- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق: إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٥.
- التَّكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠.
- شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتَّراث .
- شرح المفصَّل، ابن يعيش، طبعة إدار الطباعة المنيرية، مصر.

- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.
- المذكر والمؤنَّث، المبرد، تحقيق: رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠.
- المقتبس في توضيح ما التبس، الإسفندري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، إعداد: مطيع الله بن عواض السلمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- المقرب، ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستَّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، ١٩٧٢.

* * *

خاتمة البحث:

من خلال ما تقدَّم نتبين مايأتي:

اختُصَّت تاء التأنيث عن غيرها من علامات التأنيث بمجيئها ظاهرةً ومقدَّرةً، ويستدلُّ عليها مقدَّرةً بطرائق كثيرة، كما أنها تجيْءُ لمعانٍ كثيرةٍ تختص بها عن سائر علامات التأنيث، فتجيْءُ غالباً للفرق بين شيئين كالفرق بين المذكر والمؤنَّث والجمع والواحد وغيرها، أو للدلالة على النقل من حالٍ إلى حال كالنقل من العجمة إلى العربية، ومن عدم المبالغة إلى المبالغة وغيرها ممَّا سبق ذكره، ويكثر إبدالها من الياء في مواطن عديدة لشدَّة الشبه بينهما في تلك المواطن، ويندر إبدالها من غيرها من علامات التأنيث، والحمد لله ربِّ العالمين.